ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الحرب الناعمة في طرطوس وجبلة

ناصر قنديل

- يتخيّل الكثيرون عند قراءة مصطلح الحرب الناعمة أنّ المقصود هو حرب حضارية راقية لا تُراق فيها الدماء، تتبارى فيها العقول كلعبة شطرنج ينتصر فيها القائد الأشدّ حنكة وذكاء، فتستسلم جيوشه كما كان يحسم الرومان حروباً كثيرة بمباراة يتطوّع لها قادة الجيوش في منازلة حتى الموت، تنتهي باستسلام الجيش الذي يخسر قائده قتيلاً، وصارت تسمّى حروب النبلاء، لتجنيبها الجيوش والبلاد حروب خراب ودمار وموت بعشرات الآلاف بينما يقول واقع الحرب الناعمة إنها الحرب الأشدّ قذارة ووحشية، والأقلّ انضباطاً بأخلاقيات الحروب التي كتبت مواثيق وشُرّعاً وصارت معاهدات دولية عنوانها تجنيب المدنيين الخراب والجوع والموت، هكذا فالحرب الناعمة هي الحرب على المدنيين بالتخصيص، تقتلهم وتشوّه عقولهم، وتعبث بمشاعرهم وخياراتهم. هي حرب يُقتل فيها الناس بلا رحمة، وبلا سبب ويصحّ فيها القتل للقتل، حرب يستخدم فيها قتل الأطفال وأكل أكباد الكبار والصغار وطحن العظام، وسحل الجثث طالما ذلك ينتج رعباً ويحقق اصطفافات، ويبدّل توازنات وخيارات، تتيح استباحة الشعوب وأخذها إلى مشاريع تعاكس مواقعها الطبيعية بقوة الخوف والذعر والرعب، أو تحت تأثير الدعاية والترويج لمفاهيم وسيناريوات جرى تأليفها وإخراجها بدقة وحرفة لتقديم رواية أخرى عن الحقيقة. وهي حرب يُغتال فيها القادة، وتدار فيها الفتن بين العائلات والطوائف والأديان والعشائر. حرب تشجع فيها تجارة الموت على ضفاف الحروب التقليدية، ليتقابل على الضفتين تجار حروب لا يريدون لها أن تنتهي، وقد صاروا بلا قضية إلا أن تستمر الحرب كمورد للسلطة والمال. حرب يشجع فيها الفساد وتسوّق فيها الخيانة ويصيران فعل شطارة ينال التمجيد، مقابل توصيف الوفاء والإخلاص والانتماء لقضية وعقيدة بالسذاجة وانعدام الخبرة وضعف القدرة على فهم عمق الأشياء وخلفياتها وتصديق خرافات وقضايا صارت توصف بالأفكار الخشبية، القدرة على جعل الرذيلة فضيلة والفضيلة رذيلة، وجعل الموت مجانياً وعبثاً وترفاً، هي ببساطة أهداف الحرب الناعمة.

- تذهب واشنطن إلى هذه الحرب بكلّ قدراتها، وتجعلها مساراً حاكماً لتعاملها مع قوى ودول وشعوب محور المقاومة، تخضع له ولحساباته المسارات الأخرى الموازية التي تخوض غمارها واشنطن العاقلة، حيث للسياسة والدبلوماسية والحسابات الباردة مكان، وحيث للتسويات فرص، وحيث تقاس موازين القوى بما تثبّت القادة

من العجز عن فعله، وبما يعرفون أنّ العدو الذي يقاتلونه قادر على فعله، وتشتغل السياسة على المسافة الفاصلة بينهما لتفادي انفضاح العجز عن الفعل وتفادي إقدام العدو على الفعل، لكن واشنطن العاقلة تشتغل لحساب واشنطن التي يحكمها ويديرها الشيطان المجتهد لخوض حرب بلا هوادة تعوّض العجز عن المواجهة المباشرة، يسمّيها الحرب الناعمة، فيعلّق مسارات التسويات والتفاهمات دون أن يسقطها، ويناور في استنهاض القوى التي يستعدّ لمقاتلتها وفقاً لمسارات التسويات مؤجلاً ساعة المنازلة معها لتؤدّي رقصتها الأخيرة في استنزاف مَن سيضطر لمحالفتهم في حربه المقبلة، وهكذا مثلاً تستعدّ واشنطن لحرب على «داعش» وتدرك حاجتها إلى تحالف يجمعها مع روسيا وسورية وحلفائهما فيها، لكنها تستأخرها طالما لـ«داعش» ما يؤدّيه في الحرب على محور المقاومة كله، فالحرب الناعمة هي الاستراتيجية، والتسويات والحروب الأخرى تكتيكات، وليس مهماً أن يفجّر «داعش» بين حربين في أوروبا عشرات المرات، ويقتل المئات ويطيح اقتصاداتها، ويُضعف هيكلية دولها، طالما تؤدّي حروب «داعش» الوظيفة التي يُراد لها أن تؤدّيها في فلسفة الحرب الناعمة.

- تستفيد واشنطن من استخدام مَن تصنّفهم بالإرهاب وترتضي اعتبارهم أهدافاً لحروب مقبلة تتفاوض مع قوى محور المقاومة على شروط خوضها معاً، وهي مَن جلبتهم وهيأت لهم أسباب التمدّد والتجذر والقوة، لأنّ إدارة الحروب صارت صنعة واشنطن وليست صنعتها كما كانت من قبل خوض هذه الحروب، فهذا زمن مضى. وصارت واشنطن التي شاخت فصارت كما يصير حال رجالات المافيا المتقاعدين إدارة مناطق الحرام بين العصابات والشرطة وإدارة حروبهما، وتنطلق واحدة من قواعد هذه الإدارة باستفزاز رجال القانون ليلعبوا لعبة المافيا فيسقطون، ويسهل التعامل معهم على هذا الأساس، وأمام الدم المسال ترتفع الصرخات والنداءات اقتلوهم بلا رحمة، ماذا تنتظرون، مذكرة تفتيش وأوراق النيابة العامة ورفاقنا يتساقطون كالبعوض، فإنْ حدث ذلك ربح قادة اللعبة شوطهم وتيسّرت مهمتهم. وهذا ما تدرك واشنطن أنّ قوى محور المقاومة تعيش تحت وطأته أمام ضغط شارعها النازف دماً، لضرب بلا رحمة، وردّ مزلزل، ولو خالف القواعد والأصول وحتى المنطلقات والهوية الإنسانية والأخلاقية، فأمام مشهد الدم الحارّ وبخار الأرواح المتصاعدة لا يحضر إلا الثأر والسؤال إلى متى؟ وماذا ننتظر؟ ونحن نعلم مَن يقف وراء هؤلاء، وما نفع صواريخنا التي تطال عواصم المنطقة ننتظرها كي تصدأ بدلاً من أن تتوجّه نحو هذه العواصم التي تصنع فيها العبوات وتصنّع فيها المؤامرات وتموّل منها العمليات ويدرّب فيها القتلة وتنظّم صفوفهم؟ وإنْ حدث هذا فسيكون المقتل الذي تنتظره واشنطن لتدير حرباً من نوع جديد، حرب بين إرهابيين وقتلة، تستهدف شعوباً ومدنيين، يختلط فيها الجميع كمتساوين في القتل، ومتساوين في فقدان القضية، وتتيقن عندها من أنّ الحرب الناعمة حققت غرضها، لأنه فقط في مثل هذه الحالة يكون تجار الحروب قد انتصروا في انتزاع دفة القرار على الضفتين، وتصير مهمتها أسهل وأرباحها أكثر وينفتح السوق على الصفقات التي لا حدّ لها ولا نهاية، ويموت قادة الأخلاق والقيم والقضايا الكبرى والسامية، أو يموت تأثيرهم وتستخدم الدماء النازفة لإضعاف قبضاتهم عن سيوف القرار وتركها تنزلق لأصحاب العصبيات والذين تحركهم الأعصاب والعصبية.

- الإمعان في قسوة ووحشية الحرب الناعمة التي تستهدف الجبهة الداخلية السورية، وقد استهدفت قادة المقاومة، ونزفت دماء مصطفى بدر الدين قبل أسبوع فيها ودماء العشرات من مواطني الساحل السوري أمس بسببها، يضع على قادة محور المقاومة، خصوصاً في سورية وحزب الله أعباء ثقيلة، أهمّها وأخطرها الثبات والقدرة على تخطي موجات الأعصاب والعصبيات في الردّ، والتحلي بالحكمة والروية والقدرة على الإمساك بالعقول والقلوب لحجب الانجذاب نحو خطاب شعبوي يُراد له أن يصير بديلاً عن خطاب الحرب، فواشنطن تلجأ لحربها الناعمة لأنها عاجزة عن خوض المواجهة المباشرة في الحرب التي يفرضها الميدان، ومثلها يعجز حلفاؤها وتعجز جماعاتها بلا استثناء. وقد قالت هذا حروب القصيْر وتدمر وبينهما شرق وجنوب حلب، والردّ الموجع لواشنطن وحلفائها وجماعاتها هو استقدام لا استئخار ساعة هذه الحرب التي لا يملكون فيها مجتمعين قدرة المواجهة وثبات الميدان، الردّ الذي تستحقه الدماء البريئة الحارة التي سكبت أمس، على مذبح الكرامة والحرية في سورية وقبلها دماء الشهيد القائد مصطفى بدر الدين، ليست عمليات في أنقرة ولا في اسطنبول ولا في الرياض ولا قتلاً بقتل، بل هي حرب تحرير حلب وبلدات وقرى أريافها، التي تضع تركيا والسعودية ومن ورائهما واشنطن بين خياري الحرب المباشرة والاعتراف بالهزيمة، بعدما تكون قد أزيلت من الوسط الستارة الوهمية التي تشكلت من المتاريس البشرية المستقدمة كالنفايات السامة لتدفن في الأرض السورية ويلزم مستقدموها وفقاً للقوانين والأعراف بترحيلها على عاتقهم ودفع كلفة الترحيل.

- الردّ على الحرب الناعمة هو العودة إلى الحرب الخشنة التي ينتظرها الميدان بفارغ الصبر.

الصحف الأجنبية.. تعيين ليبرمان وزيراً للحرب سيضر بالعلاقات الاسرائيلية - الاميركية

انتقدت صحف أميركية بارزة قرار رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو تعيين أفغدور ليبرمان وزيراً للحرب، وحذرت من أن ذلك سيؤثر سلباً على العلاقات الاميركية - الاسرائيلية. من جهة أخرى، شددت وسائل الاعلام الاميركية على أن قيام الولايات المتحدة بتصفية زعيم حركة «طالبان» داخل الاراضي الباكستانية هي رسالة أميركية موجهة الى باكستان وكذلك دليل على أن ادارة

أوباما تخلت عن محادثات السلام مع «طالبان» في الوقت الراهن.

* الاستهداف الأميركي لزعيم «طالبان"

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» تقريراً بتاريخ الثالث والعشرين من أيار/مايو الجاري احتل العنوان الرئيس وتمحور حول عملية قتل زعيم «طالبان» المدعو «الملا اختر منصور» بضربة جوية نفذتها الطائرات الاميركية من دون طيار.

واعتبر التقرير أن استهداف «اختر منصور» يدل على «العلاقة المتشابكة» بين واشنطن واسلام اباد، مشيراً الى أن «الرئيس الاميركي باراك اوباما لم يقدم على مثل هكذا عملية في باكستان منذ عملية قتل زعيم تنظيم «القاعدة» السابق أسامة بن لادن». ولفت الى أن «البيت الابيض لم يعلم باكستان مسبقاً بالعملية التي تمت خارج المنطقة الحدودية مع افغانستان، وهي المنطقة الوحيدة التي تسامحت فيها باكستان بالسابق مع مثل هكذا ضربات اميركية".

وبحسب التقرير، فإن «الاستفادة من قيادة طالبان التي قد تمنع زعيماً واحداً من التفاوض بالنيابة عن الجماعة".

* انعكاس تعيين ليبرمان وزيراً للحرب على العلاقات الاميركية - الاسرائيلية

مجلس تحرير صحيفة «نيويورك تايمز» نشر مقالة بتاريخ الثالث والعشرين من ايار / مايو الجاري حملت عنوان «خيار محير ومتشدد في إسرائيل»، تناولت اختيار أفيغدور ليبرمان وزيراً للحرب من قبل رئيس حكومة كيان العدو الاسرائيلي بنيامين نتنياهو.

ولفتت المقالة الى ان «تولي ليبرمان منصب وزير الخارجية في حكومة نتنياهو شكل كارثة للعلاقات الاسرائيلية - الاميركية، وان نتنياهو رغم ذلك، عرض على ليبرمان منصب وزير الحرب الذي يعد ثاني أهم منصب بالحكومة الاسرائيلية، لما لهذا المنصب من دور محوري بالتعاطي مع الولايات المتحدة والفلسطينيين".

كما اشارت المقالة الى ان «توقيت هذا التغيير الحكومي حساس جداً، لان المفاوضات حول اتفاقية دفاعية تحدد مستويات جديدة من المساعدة الاميركية لاسرائيل دخلت مراحلها الاخيرة». وتحدثت المقالة عن «سيناريو محتمل لتدهور علاقات «إسرائيل» في المنطقة وخارجها في ظل وجود وزير للحرب هدد بالسيطرة على غزة وقصف سد أسوان في حال اندلاع الحرب مع مصر".

كما قالت المقالة ان «تعيين ليبرمان سيجعل من أي مقترحات اسرائيلية تجاه الفلسطينيين أضحوكة»، مشيرة الى ان «الاخير استقال من الحكومة العام الفائت بسبب فشل نتنياهو في القضاء على حماس، وعدم قيام نتنياهو ببناء المزيد من المستوطنات في القدس والضفة الغربية»، ولفتت الى أن «ليبرمان دعا الى الغاء اللغة العربية كلغة رسمية".

وأضافت المقالة ان «نتنياهو يبدو أنه «يعتقد بان الحفاظ على تحالفه أهم من المجازفة بتعيين شخص قد يلحق المزيد من الضرر بعلاقات «إسرائيل» مع واشنطن»، مشيراً الى أن «نتنياهو ربما يعتقد بان حل الدولتين الذي طالما أيدته واشنطن هو في حالة موت حالياً وانه قد يحصل على اتفاق دفاعي أفضل مع الرئيس الاميركي المقبل".

الا ان المقالة اعتبرت ان «هذه المغامرة فيها الكثير من المجازفة والسخرية، اذ انه من غير المرجح ان يتخلى الرئيس الاميركي المقبل عن دعمه لحل الدولتين، كما ان موقف «إسرائيل» في واشنطن لن يتعزز مع وجود وزير للحرب على خلاف مع المؤسسة العسكرية الاسرائيلية".

بين الابتزاز الامريكي والتفريط بفلسطين.. لم يبق الا صمود سورية والمقاومة

رفعت البدوي

المشهد الدولي بشأن الازمة السوريه تشوبه الضبابية والتعقيد على الرغم من وجود اتفاق امريكي روسي على الخطوط العريضه بضرورة ايجاد حل سياسي للازمه السوريه .

الا ان الدخول في التفاصيل يظهر خلافاً روسياً امريكياً حول الكثير من العناوين .

فامريكا وحلفاؤها يرفضون حتى الساعه اطلاق صفة الارهاب على التنظيمات التي تراها سوريا وروسيا العائق الرئيسي امام نجاح اي حل سياسي.

والناطق باسم البنتاغون يدلي بتصريح جاء فيه ان امريكا ادرجت تنظيم داعش ومتفرعاته في ليبيا والسعودية واليمن على لائحة الارهاب لكن امريكا لم تدرج داعش ومتفرعاته في سوريه والعراق على نفس اللائحة وكأن الارهاب مسموح في سوريه ومرفوض في بلدان اخرى .

كما ان امريكا وحلفاءها يستمرون بتقديم الدعم لتلك التنظيمات الارهابية التي باتت تشكل رأس حربة في تنفيذ الرغبة الامريكية الاسرائيلية السعودية التركية القطرية الهادفة الى تدمير الدولة السورية وتفتيتها.ويبدو ان اجهزة المخابرات في كل من الدول المذكورة اعلاه تسعى لاعادة احياء العمل في غرفة العمليات المسماة (موك) في الاردن والتي تضم خبراء وضباط مخابرات من السعوديه وقطر وتركيا وحتى واسرائيل.

المقاومة هي الرد

الخلاف حول التفاصيل يتبين بوضوح ايضا من خلال تصريح وزير الدفاع الروسي شويغو الذي بشرنا فيه قيام امريكا وروسيا بعمليات جويه مشتركه ضد التنظيمات الارهابية في سوريا الا ان سرعان ما جاء نفي ورفض الناطق باسم البنتاغون الامريكي.

يضاف الى كل ذلك جملة معطيات ابرزها التالي :

- امريكا تمارس عملية ابتزاز محاولة القيام بمحاصرة روسيا عبر نشر الدرع الصاروخي في كل من بولونيا وبحر البلطيق وحتى تركيا اضافة الى استمرار العقوبات الاقتصادية عليها بسبب الازمة الاوكرانيه وجزر القرم مترافقاً مع تدني في اسعار النفط.

- اسرائيل تطالب بجائزه كبرى من اي اتفاق روسي امريكي بشأن الملف السوري والجائزة التي تطلبها اسرائيل هي طمس القضية الفلسطينية والقضاء على حركات المقاومة وحزب الله في طليعتها.

-المملكة العربية السعودية تبدي استعدادا مريباً لاعادة صياغة بنود المبادرة العربية بما يخدم اسرائيل من خلال اسقاط بند حق العودة للفلسطينيين و عدم مطالبة الكيان الصهيوني

بالانسحاب من الجولان المحتل .

وها هي المملكة السعودية متلطية بالحلف الاسلامي تتزعم حركة الاتصالات مع اركان العدو الاسرائيلي بحجة الترويج للمبادرة العربية (المعدله حسب مصلحة اسرائيل) على الاسس التاليه:

-تحويل الانظار والبوصله نحو التحشيد المذهبي والطائفي ونصب العداء ضد ايران

-دعم التنظيمات الارهابية في المنطقه و سوريه

-ضرب اي شكل من اشكال المقاومة في المنطقه والقضاء عليها

-تهيئة الاجواء والمناخات في المنطقه من اجل تمرير عملية اهداء اسرائيل الجائزة الكبرى من دون اي مقاومه او اعتراض.

مسار التاريخ يبوح لنا بان اي اتفاق او تسوية بين الدول الكبرى لن يكون في مصلحة شعوب المنطقة بل على حسابها وستكون فلسطين و قوى المقاومة اول المتضررين من اي اتفاق بين الدول الكبرى.

وعليه فان الخيار الوحيد المتبقي هو الاستمرار بالصمود والمقاومه لكسر رأس الحربة في المشروع الامريكي الصهيوني السعودي التركي مهما كانت التضحيات .

فمن المؤكد ان روسيا لا تهتم كثيراً لاستعادة فلسطين لكنها مهتمة جداً بعدم وصول الارهاب المدعوم امريكياً وعربياً اليها ما سيجعلها مضطرة لاعادة زخم الدعم العسكري للجيش العربي السوري بوتيرة عاليه اكثر من السابق .

لذلك فان الاستفادة من الدعم الروسي امر مهم لكن يجب ان ندرك انه مع الدعم الروسي او بدونه لم يبق من خيار امام قوى المقاومه في المنطقه بقيادة سوريه الا قرار خوض معركه حاسمه وحتى النهايه بهدف الحفاظ على سوريه ووحدتها و القضاء على رأس الحربة في المشروع الامريكي الصهيوني السعودي الاسرائيلي وعدم السماح للكيان الصهيوني بنيل الجائزة الكبرى .